صناعة التلقي في القصص القرآني دراسة سياقية

م . د خنساء مهدي حمود

مديرية تربية البصرة / قسم تربية أبي الخصيب

الملخص

يمثل التلقي واحدة من المفردات اللسانية التي مازالت تشعل الميدان اللغوي بحثاً وجدلاً ، وفي كل عصر يأخذ زاوية نظر معينة يتجدد فيها هذا المصطلح فهماً ودراسة وإجراء .

وقد ارتأينا في هذا البحث دراسة التلقي من زاوية صناعة المتكلم ، فالمتكلم – لاسيما في القرآن الكريم – يعمد في كثير من الأحيان إلى صناعة مناخ التلقي أمام ذهن المتلقي ، وهذا يمثل مصداقاً لسلطة المتكلم على المتلقي ، وتوجيه ذهنه إلى الفهم الذي يريده المتكلم. وقد تنوع أفق هذه الصناعة بين دراسة البياضات التأويلية التي يتركها المنشئ في نصّه ، والقارئ الضمني ، وكسر أفق التوقع .

Abstract

Reception is one of the linguistic terms that continues to spark research and debate in the field of linguistics. In every era, it is viewed from a particular perspective, leading to renewed understanding, study, and application of the term.

In this research, we have chosen to study reception from the perspective of the speaker's role. The speaker—especially in the Holy Quran—often deliberately creates an atmosphere of reception in the mind of the listener. This demonstrates the speaker's authority over the listener, directing their understanding toward the speaker's intended interpretation.

The scope of this role has varied, encompassing the study of interpretive gaps left by the author in their text, the implied reader, and the subversion of expectations.

الكلمات المفتاحية : صناعة / تلقي / القصص / السياق

Keywords: creation / reception / stories / context

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سينا محمد وآله الطاهرين في الاولين والاخرين .

فكرة البحث :

يشكل التلقي جدلية مستمرة في البحث اللساني والبحث الأدبي من حيث الأسس والمعطيات والواقع الخارجي ، والتحولات في تصورات نظرية التلقي ، وهذا ا يعد لنا هذه النظرية في رونق جديد مع كل جيل من الباحثين ، لتعود لنا هذه النظرية فتعيد اشعال فتيل البحث والتنقيب حولها وفيها .

هدف البحث :

وعلى هذا الأساس ارتأينا البحث في زاوية ضمن الأطر المعرفية لهذه النظرية وتطبيقها على النص القرآني المبارك ، فجاء البحث تحت عنوان (صناعة التلقي في القصص القرآني . دراسة سياقية) ، وهو يعنى بدراسة أسلوب القرآن الكريم في صناعة المناخ الذي يؤهل ذهن المتلقي لاستقبال النص ، والفكرة التي يريد القرآن طرحها ، وتوصيلها الى المتلقي ، ومن ثم إعداد قناعات المتلقي في استقبالها بداية وقبولها لاحقا الايمان بها .

منهجية البحث :

وقد انقسم البحث بحسب طبيعة البحث العلمي على مقدمة يتلوها ثلاثة مباحث وتلحقها خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

وقد عني المبحث الأول بدراسة الفجوات والبياضات التأويلية ، التي من شأنها أن تجعل القارئ للنص القرآن في حال من الاستمرار في التلقي والبحث عن تتمة الحديث لمعرفة الخواتيم والنتائج ومن ثم الحكم التي سيق من أجلها النص .

واهتم المبحث الثاني بصناعة افق التوقع عند المتلقي ومن ثم مخالفته ، تاركا إياه في حال من الدهشة و المفاجأة نتيجة التحول الدلالي الذي صنعته عملية كسر افق التوقع .

وتخصص المبحث الثالث بدراسة القارئ الضمني إذ يحدد النص المقدس قارئا ضمنيا يخاطبه ويحدد كيفية تلقيه للنص وتفاعله معه.

وأخيرا جاءت الخاتمة لتوضح للقارئ الكريم أبرز النتائج التي توصل لها البحث وأهم التوصيات التي يراها الباحث والبحث .

المبحث الأول : التلقي و(الفجوات والبياضات التأويلية) في القصص القرآني .

أولاً : التلقي : يعرف التلقي في المعاجم العربية بأنه الاستقبال ، فيقال تلقاه إذا استقبله ، ويتلقى فلان فلاناً أي يستقبله [١] ومنه قوله تعالى : (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة ٣٧) .

وفي الاصطلاح تعرف نظرية التلقي بأنها عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص القرائي[٢]

وعرف التلقي بأنه (إعادة الإنتاج والتكييف والاستيعاب والتقييم النقدي لنتاج أدبي أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع) [٣]

ثانياً : الفجوات والبياضات التأويلية في النص:

يعمد المنشئ في كثير من الأحيان إلى ترك فراغات في النص تصنع جوانب دلالية مسكوت عنها ، عبر اختصار الكلام وطي الزمن ، وعدم البوح ببعض الاحداث أو حتى الشخصيات

ولا شك ان المسكوت عنه ينطوي على ايحاءات ودلالات تكتسب دلالة جديدة عند كل قراءة فيتشكل المعنى المتجدد بوساطة الممكن التأويلي الذي تولده القراءة ، ولعل وجود الثغرات او الفجوات يعطي النص ديمومة التجدد والاستمرار الدلالي ، فالمتلقي يبحث عن الفراغات ليعيد تركيب النص ويخرج بفهم جديد ، وهذا ما يجعله في حال مستمر من تتبع هذه الفجوات واحتمالها ، ومحاولة حلّ رموزها وفك شفراتها .

تعد القراءة حوارا (مع فراغات النص وثغراته وعملية جدلية مع مسكوته ، وما ينطوي عليه من ايحاء ودلالات ذاتية ، إن تحقيق النص وتحيينه عبر فعل القراءة يدل على أن العمل الأدبي لا يحمل في نفسه دلالة جاهزة وثابتة ونهائية بل تكتسب دلالة جديدة عند كل قراءة جديدة ، فبالقراءة يتشكل معنى النص في تجدده الدائم والمستمر واللانهائي ؛ ما يجعله (النص) وبواسطة الممكنات التأويلية المتعددة التي تنتجها القراءة تأريخياً من التحول والاستمرار والبقاء) [٤]

وتتخذ هذه الفجوات أشكال عدة ، منها اختصار الزمن ، واختصار الحدث ، واختصار الحدث الكلامي وغير ذلك ، وهذا ما سيكون ميدانا للتطبيق في هذا المبحث من الآيات المباركة .

١- الفجوات الزمانية في القصص القرآني .

إن من أركان القصة الأساسية عنصر الزمن ، وهو لاعب أساس في ميدان السرد إذ فيه مؤهلات نوعية في بناء النص وصناعة المثير ، وتوليد الدلالات لاسيما إذا ما كان ذلك الزمن القصصي في غير وضعه الطبيعي من التسلسل المتعارف الذي تتنامى أحداث القصة مع تقدمه طولا وعرضا ، فقد يكون ذلك الزمن في حال من الانكسار مشكلا ما يسمى بالبناء الدائري في النص الادبي ، وهو النص الذي يبدأ من نهاية القصة ثم يعود الى البداية ثم يرجع الى النهاية ، أو يبدأ من المنتصف ثم يذهب الى البداية ثم يرجع إلى المنتصف لينطلق نحو النهاية ، وفي الحال الثاني يكون أكثر تعقيدا وأكثر اثارة وعتمة ، إذ يستلزم من

القارئ للقصة أن يبدأ من أولها ليفهمها وإلا سوف يتيه في أية نقطة يبدأ منها غير البداية إذا انطلق منها ليفهم القصة .

ومن أمثلة ذلك في القصص القرآن قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف ، إذ بدأت القصة بالحديث عن الفتية ، فقال عنهم سبحانه : (أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (٩) إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا (١٠) فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا (١٢) (الكهف ٩ – ١٢).

فقد بدأ الحديث التعريف بهم في آية (٩) ثم عرض مشكلتهم في آية (١٠) ووصل الى ذروة الحدث التي تمثل منتصف القصة ، وهي حدث النوم والجلوس منه في آيتي (١١و ١٢) ، ولما وصل النص القصصي إلى الآية (١٣) عاد إلى البداية ليفصل لنا قصة هؤلاء الفتية فقال تعالى : (نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى) (١٣الكهف) وهذا البناء (الدائري) يشكل نوعا من المساحات المتاحة لتصور بعض التأويلات والفهم لهذه الاحداث وتصورها ميدانيا .

يضاف على هذا أن سرد القصة باختصار موجز يترك الرغبة الملحة في نفس المتلقي لمعرفة تفصيل اكثر عن هذا الحدث المثير ، لذلك يبقى المتلقي في انتظار ذلك التفصيل ، الذي سيكون سببا الى استمرار المتلقي الانتباه والتلقي .

ومثله أيضا في قصة النبي موسى عليه السلام بعد عودته من ديار النبي شعيب عليهما السلام ، إذ سرد لنا النص المبارك قصة النبي موسى في الواد المقدس وحادثة التكليم الإلهي للنبي موسى عليه السلام إذ قال تعالى : (وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٩) إِذۡ رَأَىٰ نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى (١٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (١١) إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى (١٢) (طه٩ – ١٢) فقد سردت لما هذه الايات المباركة وما بعدها أحداث قصة عودة النبي موسى من ديار النبي شعيب عليهما السلام ، ولكن لما بلغت الاحداث ذروتها ووصلن السرد الى التكليم الإلهي يفاجئنا النص المبارك بالعودة في السرد إلى مراحل سابقة من حياة النبي موسى تحديدا ولادته المباركة التي تضمنها قوله تعالى : (وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ (٣٧) إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ (٣٩) إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ (٤٠)(طه ٣٧ – ٤٠)

وهذا نموذج آخر من البناء الدائري الذي يصل فيه السرد الى ذروة الحدث ويكون فيه المتلقي في تمام التواصل مع الباث ومع النص ، وإذا بالباث يحيلنا إلى منعطف قصص يرجعنا الى الذاكرة القصصية ليسترجع أحداث سابقة تتأسس عليها الاحداث الحاضرة الحاصلة ، فيكون المتلقي بينها في حالة من الذهول بين ما هو منشغل فيه من التصور للأحداث التي يتم بثها وما هو متحصل من الذاكرة القصصية فيكون بين مزيج من المشاعر ومزيج من التصوير القصصي الذي يختلف زمانا ومكانا ونوعا وكما عن الحدث القصصي الحاضر ، وهذا ما يجعله يحاول أن يوحد ذهنه في زاوية واحدة تتلاقى عنده الاحداث وتتوحد فيها كامرة التصوير القصصي لتخف لديه حالة الذهول والانفعال ، وهو في وسط ذلك كله يكون قد احكم عليه الباث قبضته فلا يمكنه الالتفات عن تلقي ساحة الحدث القصصي بجانبيها الحاضر والمتخيل بالعودة الى الوراء في الذاكرة .

وهذا ما يعطي النص سلطة وهيمنة على المتلقي ، وحيازة لاهتماماته وقناعاته ، ما يؤمن ديمومة التلقي وعدم الانقطاع عن النص ، أو الانشغال عنه ، إذ يبقى المتلقي في محاولة مستمرة من ملء الفراغات التي تولدت بسبب هذا الانكسار الزمني بين ما كان وما هو كائن وما سيكون ، عبر وضع المحتملات الممكنة من الاحداث المخفية عنه والتي من شأنها تبين سبب هذا الانعطاف والرجوع في الذاكرة القصصية .

٢- الشخصيات المسكوت عنها في القصص القرآني .

تنقسم الشخصيات في السرد إلى شخصيات رئيسة تتمثل بأبطال القصص ، وأخرى ثانوية تتمثل بالشخصيات المعدة للأحداث ، وثالثة تكون فرعية لا يتحقق عليها الكثير من الاحداث بل يكون تأثيرها في القصة قليلا جدا ، لكنها تظهر وتتكلم وتقوم ببعض الأفعال ، مع قلتها لكنها موجودة . وهناك نمط رابع من الأشخاص يسمى المسكوت عنها ، فهم اشخاص في القصة لا يكون لهم وجودا فعلي وانما يذكرون بصورة سريعة وهامشية جدا ، بالوصف في الجسم او بالأفعال التي يمارسونها او ببعض اقولهم ولكن ليس بصورة مباشرة وانما عن طريق أحد شخصيات القصة الرئيسة او الثانوية .

مثل ذلك شخصية الملك في قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح التي ورد ذكرها في قوله تعالى: **(.. وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف ٧٩)** ، فلم نجد لهذه الشخصية ذكر في غير هذا الموضع ولم يسمح لها القاص بالظهور والتعبير عن ذاتها ولم يكلمنا عنها اكثر مما ذكر من الأفعال (يأخذ كل سفينة) (غصبا) فكان هذان الفعلان هما ابرز ما اتسمت به هذه الشخصية . وإن كان هذا الوصف الدقيق لهذه الشخصية ينعتها لنا نعتا وافيا إذا ما امعنا النظر في المعطيات اللغوية لهذه الشخصية .

إذ تقودنا تلك المعطيات إلى أنه ليس ملكاً حقيقياً بل هو قرصان يعمل في السلب والنهب للسفن بالاخص ، وهذا ما يجعلنا أن نتصوره بانه شخصية غير متزنة بل مريضة نفسيا فهو في نهم دائم بضرورة قوله تعالى (كل سفينة) فهو لا يتوقف عند حد معين ولا نوع معين من السفن .

ومثله أيضا قصة صاحب الجنتين الذي لم يتكلم النص القرآني عن هوية ذلك الشخص ولا عن مكانه أو زمانه وغير ذلك من العلامات الارقة عن غيره ، وكل ما ذكر عنه هو فعل بسيطة في حدث سريع ترتب عليه عقوبة الإلهية كما ورد بيانه في قوله تعالى : **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** (١١التحريم)

فقد ورد ذكر هذه المرأة الصالح بشيء من الايجاز، فلم تبين طبيعة هذه الشخصية الا انها

٣ – طي الاحداث غير الأساسية في القصة القرآنية .

من المؤكد أن القصة تسلسل زمني لتسلسل أحداث وقعت في الخارج أو هي من نسج خيال القاص ، وفي الحالين تتفاوت حالة الترتيب بالزمن والترتيب بالأحداث من موضع إلى آخر في مفاصل القصة ، وهذا يعتمد على صياغة القاص نفسه ففي بعض الأحيان يجد القاص أن بعض الاحداث تستحق التوقف عندها لأهميتها في بناء القصة ولعنصر التشويق أحيانا ، وفي مواضع أخرى نجد القاص يسرع من حركة الأحداث ، بل قد يطوي بعضها ويسكت عنها إما لقلة أهميتها أو لصناعة التشويق أيضا ، فهذا السكوت عن بعض المواضع قد يترك تساؤلات في ذهن المتلقي إذا ما وجد فيها أهمية ما أو قاده الفضول الزائد إلى تقصي هذا الحدث الجانبي أو قليل الأهمية .

وهذا كله يجعل من هذه الاحداث المسكوت عنها مناطقة مبهمة أو كما أسميناها بياضات في النص تحتاج الى التأويل من المتلقي لسد تلك الفراغات واشباع فضول المتلقي ، ومن جهة أخرى هي مساحة متاحة قد تكون متعمدة للمتلقي يمارس فيها سلطته على النص في مجريات الفهم والتوجيه له .

ومن ذلك في قوله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٣) (٢٠-٢٣ يوسف)

إذ انطوت الأحداث في هذا الموضع وسكت النص القرآني عن أحداث روتينية تحصل كل يوم من دون أن تلفت النظر أو أن تصنع عنصر تشويق عند المتلقي لأنها تفتقر لعنصر الغرابة ، كما في المدة الزمنية الواقعة بين الحدث القصصي في بيع اخوة يوسف اخاهم إلى السيارة ، وشراء عزيز مصر يوسف عبدا ، إذ لم يبين النص القرآني ماذا حدث في الطريق كيف تم شراء يوسف مرة أخرى من قبل عزيز مصر ، فانتقلت الأحداث بصورة سريعة من عمق تلك الصحراء في ارض كنعان إلى القصر في مصر وتحديدا بيت العزيز.

ثم يتحرك السرد مرة أخرى بسرعة هائلة ليطوي الاحداث اليومي التي تتعلق بوجود يوسف في ذلك القصر ، فانتقلت إلى حادثة المراودة من قبل زوجة عزيزي مصر في قوله تعالى (وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ) ، وهذا ما يترك عنصر التشويق واضحاً في ذهن المتلقي لمعرفة تلك الأحداث التفصيلية المشوقة ، لاسيما تلك التي سبقت فعل المراودة ، فهي لاشك ترسم لنا سبب ذلك الفعل ومقدماته ومراحله فنجد النص قد انتقل بصورة مباشرة الى القصر والمراودة التي تمثل مفصلا مهما في حياة النبي يوسف عليه السلام - بطل القصة - ؛ وهذا ما جعل المتلقي يصدم في هذا المشهد بعد أن كان قد بقي ذهنه معلقا بما جرى في تلك الاحداث الفرعية والروتينية .

ومثله أيضا في قوله تعالى : (**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦)** (الكهف ٢٠- ٢٦)

إذ كان الحوار في قوله تعالى : (وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ...) في الحياة الدنيا وهو يعظ قومه ، وسرعان ما تغير المكان وتغير تسلسل الاحداث ، في قوله تعالى : (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون) ، فهنا نجد فراغا مكانيا في مواضع القصة ، إذ هناك حدث وفاة هذا الشخص ، فلم يذكر لنا النص المقدس طبيعة الوفاة ولا كيفيتها ، بل حتى انها حصلت ام لم تحصل ؟ . فهذا الفراغ يترك تأويلات كثيرة متاحة للمتلقي يمكنه أن يتبناها أو يذهب إليها .

المبحث الثاني : صناعة افق التوقع عند المتلقي .

يعد أفق التوقع محوراً مركزياً في نظرية التلقي يؤدي دوراً مهماً في بناء النص فالمتلقي يُقبل على النص وهو يتوقع فهماً معيناً أو ينتظر معنى ما فيكسر هذا التوقع بفهم جديد ليس في حسبان المتلقي وهو

– أفق التوقع – مدار نظرية (ياوس) الجديدة لأنه الأداة المنهجية المثلى التي ستمكن هذه النظرية من إعطاء رؤيتها الجديدة القائمة على فهم الظاهرة الأدبية في أبعادها الوظيفية والجمالية والتأريخية عبر سيرورة تلقيها المستمرة فبفضل أفق التوقع تتمكن النظرية من التمييز بين تلقي الأعمال الأدبية في زمن ظهورها وتلقيها في الزمن الحاضر مرورا بسلسلة التلقيات المتتالية .(٥)

في كثير من الأحيان يعمد المتكلم إلى ربط المتلقي بنصه ، عبر جعله يتوقع الجزء اللاحق منه ، وهذه العملية تعتمد في نجاحها على اتقان المتكلم لصناعة أفق التوقع أمام المتلقي ، والذي سيخالفه لاحقا ، ليفاجئ المتلقي بمقاصد جديد لم يتوقعها ، فيترك عنده حالة من الدهشة لهذا الانحراف في أفق التوقع ، والتعجب من سقوطه في هذه الفخاخ الكلامية ، وهذا ما تعتمد عليه الاسلوبية بصورة عامة في دراستها انكسار افق التوقع والانزياح اللغوية وما يصنعه من دلالات جديدة للنص .

كسر افق التوقع والانزياح الاسلوبي :

يقوم تغيير الأفق على التعارض الذي يحصل للقارئ في أثناء مباشرته النص الأدبي مجموعة من المرجعيات الفنية والثقافية ويبين انتفاء استجابة القارئ للتوقعات ، ومن ثم محاولته بناء أفق جديد عن طريق اكتساب وعي جديد . (٦)

إن من أثرى المقاربات التي راعت أفق الانتظار عند (آيزر) كانت في حديثه عن المنطقة المألوفة التي يلتقي فيها القارئ والنص من أجل الشروع في التواصل فاستجابة القارئ وليدة بنية الجاذبية الكامنة في النص الجميل .(٧)

وقد اعتمد (آيزر) على عناصر إثارة التفاعل التي تعد شروط ضرورية لكي يتمكن القارئ من تجميع معنى النص في عملية من الجدليات الإبداعية ولابد من تحليل الاستجابة الجمالية المتداخلة مع العلاقة الجدلية بين النص والقارئ والتفاعل بينهما ، وهذه استجابة جمالية كونها تثير قوى التخيل والإدراك لدى القارئ مع انها تنبع من النص. (٨)

ومن المؤكد أن العمل الأدبي يشتمل على النص بعده بنية معطاء وعلى تلقيه أو إدراكه إدراكاً حسياً من القارئ ويتشكل معنى النص في تجدده الدائم والمعنى المتجدد هو نتيجة تتطابق أو اتحاد عنصرين :

- أفق التوقع المفترض في العمل الأدبي .

- وأفق التجربة المفترضة في المتلقي . (٩)

وفي القرآن الكريم نجد أن النص المقدس يصنع للمتلقي افقا من التوقع الأولية ، وهو يحمل في طياته وجها غير ظاهر لمعاني النص ، فهو يحتاج إلى تمعن وقراءة فاحصة ، ودربة لغوية على النص المقدس خاصة ، فهو يحمل ظاهرا من المعنى وباطنا وللباطن باطن إلى سبعة بطون كما ورد في الأثر (١٠) .

فنجد الآية تحمل معنى ظاهرا يتناسب مع عموم المعنى الذي في السياق العام الذي وردت فيها لكن هناك شفرات إذ تمكن المتلقي من حلها فإنها سوف تحيله الى دلالات عميقة .

من ذلك قوله تعالى : **(قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ)** (٦٣) (الأنبياء ٦٢-٦٣) ، ففي جواب النبي إبراهيم عليه السلام في قوله : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ) كلام مجانب للحقيقة التي كشفها لنا النص مسبقاً

في قوله تعالى : (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (الأنبياء ٥٨) ، وهذا ما لا يليق بمقام النبي إبراهيم عليه السلام ، فكان هذا مفاجئا للمتلقي إذ يبقى في حيرة تصديق ظاهر النص أو أنه يبحث عن شفرات تحيل المعنى إلى دلالة اخرى تعيد إلى ذهن المتلقي توازنه العقدي .

وهنا يستمر المتلقي في قراءة النص بحثا عن المخرج فيأتيه المخرج في العبارة المتممة للأولى في قوله تعالى : (فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ) فقد استعمل النبي إبراهيم أسلوبا بلاغيا مفاده التورية عن حقيقة ما أراد فجعل المتلقين يتصوروا معنى سطحي ذهبت إليه أذهانهم ، وكان هو يقصد معنى أخر قد عتَّم عليه عبر أسلوب التقديم والتأخير .

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (يوسف١٩).

في هذه الآية المباركة نجد صناعة رائعة لمناخ التلقي ، إذ بعد سرد ذروة الحدث القصصي المتمثلة في القاء يوسف في الجب ، لم يحكي لنا السياق مصير النبي يوسف ، مع أنه الأمر الأهم عند المتلقي فهو في تشوق متصاعد لمعرفة هذه النقطة ، وفي خضم ذلك تأتي عبارة (يا بشرى) وهي تمثل بوابة الامل بأن النبي يوسف بخير وأنه قد نجا من البئر الذي القي فيه ، ولكن سرعان ما ينحدر هذا الاستبشارة عندما نجد أن المتكلم لا يعني شأن يوسف الا بقدر كونه بضاعة ، فلم يلتفت إلى كونه قد سقط في البئر ولم يهتم بكونه طفلا صغيرا وان هذا البئر مظلم او انه بارد ومخيف وموحش ، كل هذه التصورات لم تحضر في ذهن ذلك المتكلم الذي يمثل لنا طبيعة هذه القافلة التجارية ، فهم تجار لا يعرفون غير لغة الربح والخسارة المادية .وكان لسان حالهم (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) .

ومنه أيضا قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠النساء).**

نجد في هذه الآية المباركة انزياحين الأول منهما هامشي والثاني مركزي أشد انزياحا من الأول ، وقد تمثل الانزياح الأول في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا) فليس كل الأموال قابلة للأكل ، فلماذا خصَّت الآية المباركة استعمال أموال اليتامى بالكل مع ان سبل استعمال الأموال كثيرة جدا ، وهنا التفاتة جميلة تربوية أخلاقية تلمح إلى خطورة أكل الأموال الحرام فهي من أشد استعمالات الأموال الحرام إذ إنها تسبب تدمير الفطرة السليمة التي فطر عليها الانسان ، ومن ثم إن هذه الأموال الحرام ستكون خطرا على الذرية التي تنشأ من أموال حرام .

وبعد هذا الانزياح الهامشي يأتي الانزياح المركزي في قوله تعالى : (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) فهنا نجد استعارة مثيرة للفظ (يأكلون) زادت عن الاستعارة الأولى في لفظ يأكلون الأول ، فالمأكول – هنا - ليس من شأنه أن يؤكل مطلقا ، فالنار لا تؤكل بأي حال من الأحوال ، والغريب في التركيب الاستعاري أنه جعل الانتقال في مرحلة الأكل من الفم الذي هو موضع الاكل وبدايته مراحله التي لا يسمى أكلا إذ لم يمر عبره ، إلى مرحلة متقدمة هي مرحلة استقرار المأكول في بطن الانسان (الآكل) .

وهذا ما يجعلنا بحسب الصورة الاستعارية أن نتصور استقرار الناري في بطن الشخص الذي تسلط على أموال اليتامى بالظلم والحرمان ، فهو أسير تلك الأموال ، فلا يمكنه التخلص منها ، كما لو أن الشخص ابتلع لقمة فإنه يصبح اسيرها ولا يمكنه التخلص منها بإرادته ، بالعكس ما لوكانت ما زالت في فمه ، فإنه

يمكنه التخلص منها بسهولة وقذفها الى خارج فمه ، فكان ذلك كأنه السر في اجتياز مرحلة الفم الى مرحلة البطن في الاكل الحرام .

المبحث الثالث : القارئ الضمني ودوره في صناعة التلقي .

لابد في الخطاب أن يكون موجها إلى الغير بقصد الافهام ، فلا يمكن توجيه الخطاب إلى العدم ، نعم قد يُحدِّث الانسان نفسه فهي الصديق الصدوق والقريب المقرب له ، يكلم وجدانه أو يحاور عقله ، لكن لا يمكن محاورة العدم أو توجيه الخطاب له ؛ لذلك نجد في بعض الأحيان يفترض المتكلم قارئا ضمنيا يكون حاضرا معه ومعنيا بحديثه ، وملهما لأفكاره ، ومستلهما منه ما يفيده وينفعه ، مع أنه من نسج خيال القاص ، ومن المؤكد أن المعاني المتولدة في النص هي نتيجة التفاعل بين النص والقارئ وليست موضوعات مختبئة في النص. (١١)

لقد عرّف آيزر القارئ الضمني بأنه : ((تصور يضع القارئ في مواجهة النص في صيغ موقع نصي يصبح الفهم بالعلاقة معه فعلا)) (١٢)

وهذا كله في القصص الذي من صنع البشر ، وهذا ما يطلق عليه بمصطلح القارئ الضمني

إلا إن الأمر مختلف جدا في النص القرآني ، فالقرآن لا يتكلم عن فراغ ، ولا عن ترف بل إن النص القرآني الذي هو كلام الحق سبحانه إنما ينبع من عين العلم والمعرفة بالمتلقي الذي وجه إليه الخطاب القرآني ، فهو لا يكون عن نقص بل عن كمال في المتكلم ، فهو يتكلم عن متلق موجود أو سوف يوجد في النموذج البشري بصورة عامة .

لكن في بعض الأحيان يصار إلى تخصيص الكلام في التوجيه الى شخص النبي ص بوصفه المتلقي الأول ، بل والمتلقي النوعي للقرآن الكريم فهو (ص) يفهم القرآن فمها خاصا لا يدانيه أحد في ذلك الفهم ، بل في بعض الأحيان أن بعض مستويات مقاصد القرآن هي للنبي ص حصريا وغير معني بها غيره ، إذ لا يفهمها غيره .

ولو عدنا إلى النص القرآني تحديدا في القصص القرآني سنجد نماذج عدة في هذا النمط من الصناعة النصية ، إذ يوجد من يكلم على نحو الانفراد وبصيغة المفرد .

١- تركيب (أم حسبت) :

ورد هذا التركيب ثلاث مرات في القرآن الكريم مرتان في غير القصص ، ومرة واحدة في القصص في قوله تعالى : **(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)(الكهف ٩)**

ففي قوله تعالى : (أم حسبت ..) نجد ملمحا للقارئ الضمني الذي يوجه الكلام إليه ، وكأن الكلام محصور به دون غيره من الناس .

٢- تركيب (الم تر)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة ٢٤٦)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)

وكذلك في قوله تعالى : (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**) (الفيل ١)

فنجد في عبارة (الم تر ..) خطابا خاصا موجها الى قارئ ضمني حاضر في النص لا خارجه ، وهذا المتلقي قد يكون هم النبي ص فهو الأقرب من النص ومن المنشئ وهو كما اسلفت المتلقي الأول والنوعي لهذا النص المقدس ، أو أن يكون المتلقي هو الانسان النوع البشري ، فالقرآن وبسبب هيمنته على العوالم ينظر إلى النوع البشري بوصفه مفردا ، بقبال الأنواع الأخرى من جن وملائكة وجمادات وما لا يعلمه الا الله من خلقه العظيم البديع .

وفي الحالين يمثل هذا المخاطب المتلقي الضمني الذي كتب النص لأجله ووجه الخطاب له ، وصيغ النص ليتلقاه بنفسه ، فيكون الضمير المستعمل في جميع هذه المواضع جرسا لغويا صوتيا أو صرفيا يقود المتلقي المعني الى تحمل مراحل التلقي والالتفات الى النص بكل ما اوتيه من طاق استيعابية تعينه على تلقي النص وفهمه والشعور به واستلهام معانيه .

٣- تركيب (أرأيت) .

في هذا التركيب نجد النص يطرح لنا القارئ الضمني بصورة الحاضر الناظر ، عبر الاستفهام عن الرؤية بتركيب أرأيت ، ثم يتبع هذا التركيب بسرد قصة معينة ولو على نحو الايجاز والتلخيص لقصص ذكرت سابقا أو تذكر للمرة الأولى ، وفي كل الأحوال يبقى المتلقي وهو يعيش احداث القصة يتصور أن الكلام موجه الى القارئ النوعي (الضمني) الذي قيل له النص ووجه له بالأصل ، وأن اطلاع الاخرين عليه على نحو الامتداد الطولي وبالتبع للتلقي النوعي ، والغريب في الأمر أن النص يوحي بأن ذلك المتلقي النوعي قد كان على اطلاع بالحدث الذي يسرد ، وانما الحدث الكلامي هنا لأجل اشعار عامة المتلقين بذلك ، أي اشعارهم بالحدث القصصي واشعارهم أيضا بأن المتلقي النوعي هو على اطلاع مسبق بهذا الحدث .

ومثله قوله تعالى : **﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ (العلق: ٩)**

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الفرقان : ٤٣)

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ (الماعون: ١)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ...﴾ (الأنعام: ٤٠)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً...﴾ (الأنعام: ٤٧)

إذ نلاحظ أن هذا السرد الموجز للقصة القصيرة قد افترض أن المتلقي النوعي قد اطلع على تلك الاحداث مفصلة ، وانما يعرض الحدث هذا للتذكير ، وللبيان لجمهور المتلقين العامين .

فيبقى جمهور عامة المتلقين في حال من التتبع لأمرين في هذا النص الحوار الخارج عن الحدث القصصي ، والحوار الداخل في الحدث القصصي ، فيكون مجذوبا من طرفين إلى هذا النص ، ومتتبعا لأمرين فيه ، وهذا ما ينجز صناعة التلقي وربط المتلقي بالباث والنص بلا انفلات أو سكون .

فهذه الطريقة من صناعة التلقي تؤمن ديمومة اتصال المتلقي بالنص ، وتصنع الكيفية الذهنية التي يتلقى بها ذلك المتلقي للنص .

٤- تركيب (واذكر في الكتاب)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) (مريم ١٦)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا(٤٢) (مريم ٤١- ٤٢)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا) (مريم٥١)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) (مريم ٥٥-٥٦)

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ (ص: ١٧)

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ (ص: ٤١)

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (ص: ٤٥)

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ (ص: ٤٨)

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ (الأحقاف: ٢١)

في هذا التركيب نجد القارئ الضمني في محط التكليف بالبيان والايضاح لأحداث قصصية فضلا عن أحكام شرعية ، وهو لاشك المعني الأوحد بلك البيان فهو صاحب الشريعة ، والنبي المرسل ، ولكن في الوقت ذاته نجد أن هذه الكيفية من الحوار تجعل المتلقي العام في حال من الفضول لمتابعة فحوى ذلك الأمر وسببه وموضوعه ، فهو يريد أن يعرف كل شيء وفي حال من التفصيل .

ومما يزيد ذلك الربط بين المتلقي والنص ، ويشعل فضوله أن النص المبارك لا يبين كل شيء دفعة واحدة وإنما يعطي للمتلقي العام رشحات متتالية ببطيء نسبي ، فيكون المتلقي بسبب ذلك في تتبع مستمر و تشوق دائم لمعرفة الحدث الكلامي اللاحق ، والذي من شأنه أن يحمل له معلومة إضافية تشبع فضوله .

فمثلا عندما تقول الآية المباركة : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ..**) لم تذكر لسنا في بداية الآية سبب ذكر ادريس ، وهذا ما يجعل المتلقي ينتقل بسرعة الى نهاية الآية لمعرفة سبب ذكر ادريس عليه السلام ، فيأتينا الجزء التالي من الآية ببعض رشحات تلك المعلومات (**.. إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**) . ومثل ذلك ما وراد في الايات المذكورة في أعلاه .

الخاتمة والنتائج

بعد هذا العرض الموجز للموضوع لا ندعي الكمال لهذا العمل فعمل ابن آدم يبقى موسوما بالنقص ، ولكن لابد من سرد بعض النتائج التي خرج بها هذا البحث ، وهي بايجاز:

١- إن القرآن الكريم نص يمتلك سلطة عليا مقصودة مصنوعة عبر ما يصنعه من مناخ تلق يحكم المتلقي بما أراد ، وليس هذا بطريقة الاعجاز الإلهي ، وانما هو بوسائل اللغة وطرائق الاقناع ، وبكل ما يتميز به السياق القرآني .

٢- إن صناعة التلقي في القرآني الكريم تعد واحداً من المميزات التي اتسم بها ، فجعلته نصاً مثيراً مؤثراً في كل جيل من التلقي .

٣- إن القارئ في النص القرآني هو المقصود ، فليس عند منشئ النص القرآني مآرب لسد نقص عنده أو جلب كمال له ، فهو المتعال عن كل نقص ، ومالك كل كمال ، بل هو الكمال المطلق .

بخلاف ما نجد في النصوص البشرية ، التي تتسم غالبا بعرض شخصية المؤلف ، وحرصه على طرح ذاته لدفع النقص عنها وجلب الكمال لها.

٤- إن ما نجده من فراغات تأويلية في النص القرآني هي ليست عفوية بل هي مقصودة تماما ومدروسة كل في محلها وضرورتها ، فالقرآن الكريم نص حكيم لا ينطلق من الاهواء ولا تحكمه الضرورات اللغوية ، ولا تعيه المعلومات العلمية أو المعرفية .

٥ – في النص القرآني تتعدد أفاق الفهم وتتنوع طبقاته ، بحسب قدرة المتلقي على الاغتراف من ذلك النبع الذي لا ينفد ؛ لذلك نجد أن كسر أفق التوقع فيه ليس من باب الاختيال اللغوية والاعيب اللفظي التي تعودنا عليها عند الشعراء والادباء ، وإنما هو من وفرة الطبقات المعرفية في النص القرآني ، فكسر الأفق يفتح عند المتلقي افق معرفة جديدة تحيله إلى فضاء أوسع من المعرفة ، وهذا ما يجعل المتلقي في التزام مستمر في عملية الانصات والتلقي للقرآن الكريم .

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

الهوامش

١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٢٥٤ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م
٢) ينظر : قراءة النص وجمالية التلقي ، محمود عباس عبد الواحد : ١٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م
٣) التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب ، محمد عزام : ٧٨ ، دار الينابيع ، دمشق ، ٢٠٠٧
٤)القراءة المحايثة للنص الأدبي ، عبد الوهاب شعلان : ٢٢، مجلة الموقف الأدبي ، العدد ٣٨٣٤ آذار ٢٠٠٣م
٥) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي: ١٦٢ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ط ١
٦) ينظر : التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب العربي : ٩٨
٧) ينظر : دروب السيمياء (كتاب جماعي) محمد عياد وآخرون : ١١٠ ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ٢٠٠٨م ، ط١
٨) ينظر : نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث ، عبد الله يوسف أبو هيف : ٤٧٦ ، دوار مؤتمر جامعة اليرموك ، ٢٠٠٦م
٩) ينظر : التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني : د. شاكر عبد الحميد : ٣٤٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت / ٢٠٠١م
١٠)
١١) ينظر : المقامات والتلقي _ بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمداني ، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م
١٢) الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم عودة خضر : ١٦٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ط١

.....

المصادر

- الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم عودة خضر : ١٦٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ط١
- التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني : د. شاكر عبد الحميد : ٣٤٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت / ٢٠٠١م
- التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب ، محمد عزام : ٧٨ ، دار الينابيع ، دمشق ، ٢٠٠٧
- دروب السيمياء (كتاب جماعي) محمد عياد وآخرون : ١١٠ ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ٢٠٠٨م ، ط١.
- القراءة المحايثة للنص الأدبي ، عبد الوهاب شعلان : ٢٢، مجلة الموقف الأدبي ، العدد ٣٨٣٤ آذار ٢٠٠٣م
- قراءة النص وجمالية التلقي ، محمود عباس عبد الواحد : ١٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م
- لسان العرب ، ابن منظور : ٢٥٤ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي: ١٦٢ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ط ١
- المقامات والتلقي _ بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمداني ، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م
- نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث ، عبد الله يوسف أبو هيف : ٤٧٦ ، دوار مؤتمر جامعة اليرموك ، ٢٠٠٦م